باقة هائلة من الزهور المتألمة

الأطفال يحتاجون للرعاية المتكاملة ودارس الأحد تقوم بدور لا غنى عنه فى التعليم الكنسى والنمو الروحى لهؤلاء الأطفال يسند ويعوض تقصير كثير من الأسر فى هذا المجال الأساسى .. ، ولكن هناك أطفال كثيرون يعيشون فى ظروف قاسية ويحتاجون لرعاية مستمرة أكثر تركيزاً وأكثر شمولاً .

الأطفال الفقراء يقاسون من عدم توفر أساسيات الحياة لهم من مأكل وملبس وادوات للدراسة ومكان للمذاكرة .

ليس الأطفال الفقراء من الأيتام هم وحدهم الذين يعانون ، هناك أطفال فى ظروف أكثر قسوة فقد يكون الأب مسجون أو ترك الإيمان (أحياناً يتركون الإيمان هرباً من مسئوليتهم نحو أطفالهم وأسرهم) .. أو قد يكون الأب موجود ولكنه مريض أو إيراده من عمله لا يفى باحتياجات اسرته الاساسيه كما أن حالات الخلافات الزوجية الشديدة التى تؤدى للانفصال هى سبب مهم من أسباب معاناة كثير من الأطفال .

كل هؤلاء الأطفال يجدون أنفسهم – بلا ذنب – فى حياة قاسية . حياتهم بلا نظام .. لا يهتم بهم أحد .. والأغلبية العظمى من هؤلاء الأطفال متعثرون جداً فى الدراسة يجدون فى الشوارع مكاناً أكثر متعة .. ينسون فى حواريه إهمال الوالدين وإهانات المدرسين .، ويشربون من مبادئ أهل الشوارع ومن مفردات لغتهم البذيئة طوال ساعات الأسبوع فيما عدا ساعة واحدة فى مدارس الأحد .. هى قطرة نقية عذبة نسكبها فى وعاء قد امتلاء طوال الأسبوع من حياة الشوارع ! .. هى لمسة حب روحى لقلوب أطفال جائعة للحب داخل اسرها ومجتمعها لأبسط حاجاتها الجسدية والنفسية والعقلية !

والآن .. كم هو العدد المتوقع لهؤلاء الأطفال المساكين بيننا ؟

للإجابة عن هذا السؤال دعنا نسترشد بالإحصائيات المنشورة عن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر فى مصر ..

فى تقرير صادر من المعهد القومى المصرى للتخطيط فى عام ١٩٩٦ يشير إلى أن حوالى ٢٣ ٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر .

إذا أخذنا فى الاعتبار أيضاً الأطفال الذين لهم أباء مسجونين أو مرضى أو منفصلين فإننا يمكن أن نتوقع أن حوالى ٣٠ ٪ من الأطفال يعيشون فى ظروف أسرية قاسية .

أن الرقم المتوقع لعدد الأطفال الاقباط الفقراء فى مدينة مثل الإسكندرية (التعداد الكلى حوالى ٤ مليون نسمة) هو حوالى ٦٠,٠٠٠طفل (ستون ألف طفل !) وفى جمهورية مصر كلها أكثر من نصف مليون (٥٠٠,٠٠٠ – ٩٠٠,٠٠٠ طفل) حيث أن الأطفال (العمر أقل من ١٥ عام) يمثلون حوالى ٤٠ ٪ من مجموع السكان فى مصر .

هذه الاعداد الكبيرة من الأطفال هم باقة هائلة من الزهور اذا تركناها فى طفولتها تعانى من الحرمان والاهمال ستتحول إلى اشواك وجراح فى جسد الكنيسة التى لم تحتضنهم .

طوبى لمن يتفهم فى أمر المسكين

من يد الشر ينجيه الرب

ليتنا نتفهم آلامهم !

١- الأطفال فى أسر أخوة الرب نموهم الجسدى أقل (سوء التغذية فى هذا العمر يؤثر تأثير مؤكد على نمو الطفل) ، مستواهم العلمى متدنى ، معاناتهم من الأمراض أكثر وحياتهم الروحية تتأثر سلبياً بوجودهم كثيراً فى الشوارع .

٢- هؤلاء الأطفال متأخرون ليس لأن قدراتهم العقلية أقل من رفقائهم ولكن لأننا لم نساند أسرهم الفقيرة فى البيئة المناسبة لتحقيق قدراتهم الكامنة to reach their maximum potentials.

ليتنا نتفهم ما يعانيه الأطفال فى الأسر الفقيرة من حرمان لاشباع احتياجاتهم : المادية (طعام – لبس – مسكن آمن) ، والنفسية ، واحتياجهم للتعليم .

٣- احتياج الطفل إلى الطعام المناسب .. حسب هيئه البنك الدولى فإن تعريف الفقر المطلق هو : " الفقر لدرجة عدم القدرة على توفير الطعام المناسب والأساسيات الأخرى " too poor to afford an adequate diet and other necessaties " ليست لدينا معلومات دقيقة عن مدى حرمان الأطفال فى الأسر الفقيرة فى مجتمعنا من هذا الحق الأساسى " الطعام المناسب لنموهم " لذلك فأننى سأكتفى بتقديم بعض الأرقام المشورة على شبكة المعلومات العالمية (Internet) عن معاناة الأطفال فى أمريكا من الفقر !! تحت عنوان " حقائق عن جوع الأطفال " Get the facts, Childhood Hunger + .. هذه الحقائق لعلها تساعد كل منا على وضع تصور واقعى عن الحد الأدنى والمتوقع لحجم معاناة الأطفال فى الأسر الفقيرة فى مجتمعنا .

٤- ٢٠٪ من الأطفال فى أمريكا يعيشون تحت خطر الفقر !! (تقدير الفقر يختلف من دولة إلى أخرى) .

+ **Pennsylvania Hunger Action Center . USA .**
Internet access , August , 2000

- ٧ ٪ من أطفال أمريكا يعانون من نقص الأمن الغذائى (لا يحصلون على الطعام الكافى لحياة صحية ونشطة) .

- من بين هؤلاء الأطفال الذين يعيشون تحت خط الفقر ٢٠ ٪ منهم يعانون من درجات متفاوته من درجات الإعاقة الجسمانية والنفسية والتعليمية .

- ١٠ ٪ من الأطفال الذين يعيشون فى أسر ترعاها الأم فقط (أو الأب فقط) يعانون من الجوع .

- أطفال العائلات الفقير أكثر تعرضاً للإصابة بالأمراض المزمنة .

- معاناة الأطفال الفقراء من الأمراض عامة ٤ أضعاف معاناة أطفال الأسر غير الفقيرة .

- ١٨ ٪ من الرضع من العائلات الفقيرة يعانون من الأنيميا الشديدة .

- عدم توفر ثبات الغذاء الصحى الكافى للأطفال يؤدى إلى تعرضهم للقلق النفسى وانخفاض الروح المعنوية وازدياد مشاعر التعدى على الأخرين .

- الأطفال الذين يعانون من الجوع هم أقل تفاعلاً مع الناس والمجتمع والبيئة من حولهم .

- ندرة الطعام الصحى الكافى للأطفال يؤثر سلبياً فى قدرتهم على التركيز والتعلم منذ الصغر .

- هناك ارتباط قوى بين التغذية والتعليم فالأطفال الذين لا يحصلون على غذاء كافى يعانون من الأرهاق ، قصر فترة الانتباه والتركيز وضعف القدرة على حل المسائل .

- الأطفال الذين لا يتناولون إفطارهم قبل الذهاب للمدرسة يعانون من تشتت فكرى وارهاق بدنى .

هناك قانون معروف يقول : " أنت لا تستطيع تدريب العقل إذا لم تعطى الطعام أولاً " ..

ولعلنا نضيف : " أنت لا تستطيع أن تحدث الأطفال عن الفضيلة وتهمل احتياجهم للطعام ".

*** الاحتياجات النفسية للأطفال الفقراء :**

" إن المجاعة النفسية خطيرة مثل المجاعة الجسدية ، فمن دون الاشباع النفسى يموت الأطفال " Rene Sptiz للأطفال عامة احتياجات نفسية اساسية .. بدونها يتعثر نموهم وينحرف سلوكهم .. دعونا نفتح قلوبنا ونتفهم مقدار حرمان الأطفال الفقراء من هذه الاحتياجات الاساسية .. ثم كيف نساعدهم ؟ !

لقد لخص النج وورث Illing Worth أهم الاحتياجات النفسية للأطفال لكى يصلوا لقمة قدراتهم على الإنجاز فى كلمتين : ١- الحب ٢- الجدارة Lovable and Capable[1]

١- الحب :

فى كتاب ممتع بعنوان " لغات المحبة الخمس عند الأطفال " يقول المؤلف [2]:

" يمتلك كل طفل مستودعاً عاطفياً .. مكاناً للقوة العاطفية يمده بالمؤونة فى الأيام العصيبة من فترة الطفولة و المراهقة ، فكما أن مستودع الوقود يمد السيارات بالطاقة ، هكذا فإن المستودعات العاطفية لأطفالنا تمدهم بالوقود .. ، فالمحبة العملية هى التى تمكن أطفالنا من النمو والسلوك السليم .

نحن نحتاج أن نملأ المستودعات العاطفية لأولادنا بالمحبة غير المشروطة التى تقبل وتعضد الطفل لذاته وليس لأعماله .. نحبه بغض النظر عن ملكاته ، استعداداته السلبية أو الطريقة التى يعيش بها .. حتى بالرغم من سلوكه السئ .. أو مستواه الدراسى المتدنى ..

هل يبدو هذا تساهلاً ؟ لا .. بل أنه بالأحرى وضع الأمور فى ترتيبها السليم .. فالمستودع العاطفى للطفل يجب أن يملأ أولاً حتى يقدر أن يتجاوب مع التوجيه .. ويكون رصيد المحبة داخله معيناً له فى تغيير السلوك إلى الأفضل والاسمى .

- وهناك احتياج كبير أخر عند الأطفال ، وهو الحاجة إلى الأمان .. عندما يكون أحد الوالدين قد تركه .. يخشى أن يفقد الأخر .. عندما يسمع الطفل شكوى الوالدين المتكررة عن غلاء الحياة وعدم قدرتهم على مواصلة مواجهة طلباتهم يشعر الأطفال بالقلق وعدم الأمان .

عندما لا تكون مشاعر المحبة ثابتة ومعبر عنها يشعر الطفل بالجوع العاطفى .. أن مساندة خدام الكنيسة ووجودهم الثابت القريب من هؤلاء الأطفال يعلن لهم محبة الكنيسة ويعمق الثقة والأمان فى داخل الأطفال أن هناك قلوب تحبهم وهى بجوارهم فى مواجهة احتياجاتهم .

الأطفال مثل الزهور عندما تمنحها ماء المحبة تزهر وتسعد من حولها ، وبدون المحبة تصبح مثل الوردة الذابلة التى تلتمس قطرة ماء .

يجب علينا أن نوصل المحبة باللغة التى يفهمها أطفالنا .. وأن كان لكل طفل لغة اساسية للمحبة إلا أن الأطفال يحتاجون إلى كل لغات المحبة :

---

(1) Illing Worth .

(2) لغات المحبة الخمس عند الأطفال – تأليف جارى تشابمان وروس كامبل – ترجمة ماهر ناثان ونشأت رفعت – الناشر مكتبة المنار .

أ- اللمسات ب- كلمات التعضيد جـ- الوقت القيم

د- الهدايا هـ - تقديم الخدمات

أ- احتياج الطفل الصغير إلى اللمس :

الأطفال الذين يعانقون أو يحضنون أو يقبلون ، تكون حياتهم النفسية أصح من الأطفال الذين يتركون لفترة طويلة من الوقت دون تواصل جسمانى .. تعتبر هذه اللمسات الحانية للأطفال واحدة من التعبيرات القوية عن المحبة .. لقد جاء اليهود بأطفالهم إلى الرب يسوع " لكى يلمسهم " ويدون القديس مرقس أن التلاميذ قد انتهروهم ظانين أن المعلم مشغول بأمور أخرى هامة لا وقت لديه للأطفال ! .. غير أن الإنجيل يذكر أن الرب يسوع اغتاظ من الذين ارادوا منع لقاء الأطفال وقال " دعوا الأطفال يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله . الحق أقول لكم أن من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله . فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم " (مر ١٠ : ١٣-١٦) .

- يا ليت الكنيسة كلها تنتبه لما فعله الرب يسوع مع الأطفال .. ونكرره بالأولى مع الأطفال المحتاجين .

عندما صام الرب يسوع ... تصوم الكنيسة كلها معه ! ..

عندما صلى الرب يسوع ... تصلى الكنيسة كلها معه ! ..

وعندما احتضن الرب يسوع الأطفال ... هل تحتضن الكنيسة كلها الأطفال معه ؟ ! !

- لقد ترك الرب يسوع حديثاً عن الطلاق مع كبار الفريسين ومع التلاميذ .. واحتضن الأطفال الصغار ..

- كم نتمنى مهما كانت مشغوليات الأباء الكهنة بمشاكل الكبار إلا يفوتهم احتضان الأطفال عندما يأتوا للسلام على أبونا ! أنها فرصة لملئ مستودع الطفل بالمحبة !

- ما أجمل صداقة الخدام للأطفال واحتضانهم .. وبالاكثر للمسكين والمحتاج !

- كل الأطفال دون استثناء يحتاجون إلى المعانقات واهتمام الكبار لكى يشعروا بصدق قول " أنا أحبك " !

- حينما يبدأ الطفل الذهاب إلى المدرسة يظل فى أشد الحاجة إلى التلامس الجسدى ويوجد وقتان مهمان فى حياة الأطفال الذين هم فى سن المدرسة يحتاجون فيها إلى الشبع العاطفى من الوالدين ، وذلك عند الذهاب إلى المدرسة والعودة للمنزل .. قد يكون الحضن الذى

يناله الطفل حينما يذهب كل صباح هو الفرق بين طفل يشعر بالأمان العاطفى وآخر يشعر بعدم الأمان .. يواجه الأطفال كل يوم خبرة جديدة فى المدرسة ويشعرون بأحاسيس سلبية .. وكلنا يعلم مقدار العنف الذى قد يجده الطفل الفقير فى المدرسة .. خاصة إذا كان غير قادر على تكاليف مجموعة دراسية أو الدخول فى دروس خصوصيه .. وإذا لم يكن هناك من يسانده فى انجاز واجباته المدرسية .. وفى الأسر الفقيرة .. المطحونة .. فى أغلب الأحوال لا يجد الطفل من يحتضنه هؤلاء الأطفال يحتاجون من الخدام بجانب المساعدة العملية فى انجاز واجباتهم لمسات حانيه على ظهره أو كتفيه مع بعض كلمات التشجيع .

ب- كلمات التعضيد :

كلمات المدح والتشجيع والكلمات التى تمنح توجيهاً ايجابياً تغذى الأحساس الداخلى للطفل بالقيمة والأمان . إن الطفل يحصد فائدة كلمات التعضيد مدى الحياة .

وعلى العكس فإن الكلمات الجارحة والمهينه تدمر تقييم الطفل لذاته وترسخ شكوكه فى قدراته فالأطفال يعتقدون أننا نعنى كل كلمة نقولها حتى لو كانت فى لحظات الثورة والغضب .. ، " الموت والحياة فى يد اللسان " (أم ١٨ : ٢١) أننا يجب أن نمدح الطفل من أجل أى فعل ايجابى حقيقى أو تصرف سليم مهما تكن بساطته .. (مثلما امتدح المسيح المرأة السامرية بسبب صدقها فى جزئية بسيطة من الحديث) ولكن يجب أن نحذر من المدح الجزافى لئلا يتعود الطفل عليه ، كما يجب أن نتأكد من أن المدح حقيقى وله ما يبرره وإلا فإن الأطفال يحسبونه مداهنه .. الأمر الذى يعادلونه بالكذب .

أن كلمات التشجيع تمنح الأطفال الشجاعة ليحاولوا أكثر " أنت يا مينا أخذت ٤ درجات من ١٠ فى الإملاء ، ولكن هذا جيد جداً لأنك فى المرات السابقة كانت درجاتك أقل .. وأنا أتوقع فى المرات القادمة درجات أفضل لأنك أثبت أنك طفل مجتهد تستطيع أن تتقد باستمرار " .

جـ - الوقت القيم Precious Time :

الوقت القيم هو أن تعطى لطفلك انتباها غير مشتت .. أنه يقد رسالة للطفل معناها " أنت مهم لى .. وأنا أحب الوجود معك " .. فى هذا الوقت القيم تتحدث إليه بتودد وتستمع إليه بطول أناة وتفهم .. يتضمن الوقت القيم أن تتواصل مع طفلك بالعين تواصلاً حنوناً لطيفاً ،

فالنظر فى عين طفلك بحنان يعتبر وسيلة قوية لنقل المحبة من قلبك إلى قلب طفلك " فنظر إليه يسوع واحبه ..... " (؟؟؟؟؟؟؟؟)

يا ليت خدام الأطفال يبدأون افتقادهم بإعطاء دقائق يعبرون فيها عن محبتهم للطفل .. يداعبونه ويستمعون إليه .. مجرد دقائق تعطى بهجة للقاء وتشبع عواطف الطفل ثم نبدأ نقدم له التعليم .

د- الهدايا :

لا يرتبط قيمة العطاء بحجم الهدية أو ثمنها .. أنما يرتبط بالمحبة كل الارتباط .

كنا نقدم فى أحدى المناسبات هدية مجموعة أقلام بسيطة ومسطرة .. كم اسعدنى اهتمام احدى الخادمات بتغليف الهدية بورق لامع مع وردة صغيرة .ز اضافت لها بريقاً .. وعلمت الطفل الاحساس بالجمال .. وكم كان استقبال الأطفال لهذه الهدية البسيطة مفرحاً !

ليس معنى اننا نتعامل مع أطفال فقراء أن ننسى أن لهم أحساس رقيق ينتظر من يوقظه ! .. ويجب إلا ننسى أن نقدم هدية فى عيد ميلاد الطفل .. فالطفل الفقير تنسى أسرته عيد ميلاده لأنهم مشغولون بهموم تسبب فيها ميلاده وسطهم إذ يريد كل يوم أن يأكل ويشرب !

هـ- تقديم الخدمات :

حينما نعبر عن محبتنا لأطفالنا بأن نخدمهم .. فإننا نساعدهم فى الأشياء التى لا يقدرون أن يفعلوها لأنفسهم من ثم يجب أن تتلاءم خدمات المحبة مع عمر الطفل واحتياجاته وقدراته .

++ سؤال (استبيان) عن مدى استخدام وسائل التعبير عن الحب وسط عائلات أخوة الرب .

أن خدمات المحبة اليومية للأطفال تؤسس أمامهم نموذجاً سوف يساعدهم على التخلص من التمركز حول الذات وتقديم المساعدة لغيرهم .

الأطفال فى الأسر الفقيرة المتعثرة يواجهون صعوبات التعليم .. المدارس المزدحمة وطرق التدريس ليس على ما يرام وأسرهم بلا نظام وغالباً الأب والأم فى مستوى تعليمى منخفض (أو لا يعرفون القراءة والكتابة) .. وكم من المهانة وتحطيم قيمة الذات يتجرعها هؤلاء الأطفال بسبب تأخرهم فى التحصيل الدراسى .. وإذا كان علماء التربية يقولون أن " وظيفة المدرسة الأساسية هى خلق جو مبهج حول عملية التعليم " .. ، فالمدرسة خاصة بالنسبة لمعظم الأطفال الفقراء فى مجتمعنا بسبب عدم وجود بيئة مهيئة للمذاكرة هى محنة الصباح وكابوس المساء !

هلم يا أصدقائى الخدام نساعد هؤلاء الأطفال على التعليم ومحبة العلم .. نذهب إليهم فى بيوتهم نصلى معهم ونفتح الكتب أيضاً معهم ! ما أعظم هذه الخدمة كتعبير عن المحبة لهؤلاء الأطفال .. أنها خدمة ترفع عنهم مهانة الدوائر الحمراء فى شهاداتهم .. وتغير مسار تفكيرهم ومستقبلهم .. أنها محبة عملية تتعمق فى وجدان الأطفال .. لن تُنسى مهما عبر الزمان " فالمحبة لا تسقط أبداً " !

٣- الجدارة (الحاجة إلى التقدير) :

الحاجة إلى التقدير [+] احتياج اساسى وضعه الله فى قلب الإنسان ، وعندما لا توفى هذه الحاجة فمن السهل أن يفقد الطفل توافقه مع المجتمع .. أنها ليست حاجة كمالية بالنسبة للأطفال .. لعل الأطفال يعانون من قسوة واهمال الناس لهم .. المجتمع ينظر للأطفال الفقراء ويقيمونهم بمقاييس خاطئة (الجمال – الذكاء – الملبس ...) ويطلب منهم مؤهلات وصفات هو أصلاً محروم منها – دون ذنب ارتكبه سوى ميلاده فى أسرة فقيرة أو مفككة أو غير منظمة – ! غياب التقدير وذلك الاحساس البغيض بالنقص وعدم القيمة يؤلم الأطفال ويستهلك جهازهم العاطفى إذ أن جزءاً كبيراً من نشاط الإنسان مكرس لحمايته من ألم الشعور بالنقص .

* ما هو رد الفعل عند الأطفال الذين يعانون من الشعور بالنقص ؟

غياب الأحساس بالأمان والقبول والقيمة تخلق فى الأطفال نوعاً من التوتر ، وتوجد نماذج سلوكية يتعامل بها الطفل مع مشاعر النقص وتختلف من طفل لآخر حسب تكوين شخصيته مثل : -

أ- الانسحاب :

يبحث عن مخبأ لذاته الجريحه ...ينسحب فى حصن من الصمت والعزله .. هذا السلوك يحتاج من الخدام ايجابيه الحركة نحو الطفل واشباعه بالحب والتشجيع .

ب- العدوان :

بدلاً من أن يخضع الطفل لمشاعر النقص كما فى الطفل المنسحب ، فإن الطفل المهاجم يتحول إلى الغضب والعراك ..

+ عن كتاب آباء وأبناء – د. كرم حليم شحاته – الناشر مكتبة المنار .

جـ- التعويض :

أنه التركيز الزائد على سلوك أو نشاط معين كوسيلة لتخفيف التوتر الناشئ عن الأحساس بالنقص . الحاجة للتعويض لمواجهة عجز الإنسان كانت العامل الهام لدفع الكثيرين للتميز والتفوق وتحقيق الثقة والتقدير لأنفسهم .

أن مجال التعليم بالنسبة للأطفال الفقراء هو نشاط يمكننا التركيز عليه وتشجيع الطفل بكل الحب والثقة لاثبات قدراته .. إنه قادر على الانجاز والتفوق على نفسه وعلى الأطفال الآخرين .. وإنه يكسب احترام الخادم والأسرة والمجتمع فيما بعد .

قصة رمزية عن تجاهلنا احتياجات الأطفال النفسية (لتقديمها فى لقاءات أولياء أمور الأطفال من أخوة الرب)

شفاء عصفور :

كان الرجل عائداً لتوه من شقاء يوم كامل فهو عامل بناء يكافح تحت وطأة الشمس لكى يحصل على الكفاف ليبت هو وزوجته المسكينة فى حجرة من صفيح فوق سطح أحد المنازل .. فبادرته زوجته بطلب عجيب : نريد أن نشترى عصفوراً ! وفتح الرجل عينيه بقدر ما يستطيع أما فمه فقد صار بدون ارادته على شكل دائرة مفتوحة لعله يفهم ما هو الدافع وراء هذا الطلب الغريب فاستدركت زوجته قائلة : أنا أعرف أننا على قد حالنا ، وأن خبزنا كفافنا ، ولكننى رأيت عصفوراً فى منزل أسرة ذهبت لخدمتها ، واشتقت جداً أن نقتنى عصفوراً فى حجرتنا .. صوته جميل .. منظره مبهج .. لعله يدخل السعادة إلى نفسى فحتى الآن لم يرزقنا الله بطفل .. ، وابتدأت الدموع تتزاحم فى عينى المرأة وتخنق كلماتها ، فقال لها الرجل وقد غلبه شهامته ومحبته لزوجته اليوم سوف نذهب لمحل العصافير فى المدينة !

وكان صاحب محل العصافير رجل كريم مرهف الحس نقى القلب استقبل الرجل وزوجته بترحاب رغم بساطة مظهرهما وملبسهما وعرض عليهم عصفور رائع فى منظره شجى فى صوته ما أن رأته المرأة حتى تلهفت أن تقتنيه ! ولما لاحظ صاحب المحل أن زوجها قلق أن يكون سعر العصفور أعلى من كل محتويات جيبه المتواضعة .. أسرع بقوله أننى أشعر أنكم أناس طيبين وهذا العصفور عزيز علىَّ جداً .. سوف أقدمه لكم فى قفص مناسب مجاناً برجاء واحد أن تهتموا به جداً !

وعاد الرجل وزوجته والعصفور كلهم يطيرون من الفرحة .. لأول مرة يدخلون حجرتهم وفى يدهم كائن حى جميل بديع ليعيش معهم !

وكان العصفور فى يومه الأول نشيطاً يغنى بصوته الرقيق العذب ، ومن أول يوم اقتطعت المرأة من مصروفها جنيهاً كاملاً لشراء أكل للعصفور ! تقدمه له كل يوم بلا انقطاع !

وبعد فترة وجيزة كف العصفور عن الغناء وابتدأ يصدر أصواتاً مزعجة ويتحرك داخل القفص بعصبيه شديدة .. وتأكدت المرأة أنها تضع دائماً ما يكفيه ويزيد من الطعام ولا تدرى سبب التغير فى حال عصفورها الذى كان مبهجاً فصار مزعجاً !

وفى مساء أحدى الأيام عاد زوجها فوجدها تبكى وتقول له أننى أشعر بالضيق .. العصفور لم يعد يغنى .. لم يعد هادئاً .. تُرى هل حدعنا صاحب المحل وأعطانا عصفوراً مجنوناً ؟!

سألوا بعض الجيران فلم يأخذوا إلا استهزاء من هذا العصفور الشقى الذى لا يكف عن الاصطدام بكل اركان القفص .. واشار عليهم بعضهم أن يلقوه فى الشارع ! وتدهور الحال بالعصفور حتى صار يترنح !

وأخيراً ذهب الرجل وزوجته لصاحب محل العصافير يشكون حال عصفورهم ، وتعجب صاحب المحل وحزن مما سمع فطلبوا منهم أن يأتى بنفسه ليرى عصفوره العزيز .

وذهب معهم صاحب المحل .. ونظر للعصفور المسكين الملقى على أرض القفص ونظر إلى مكان أكل العصفور فوجده ملئ بالحبوب ، وأما المكان المخصص للماء فكان جافاً تماماً .. فسألهم هل شرب العصفور اليوم كل الماء الذى وضعتموه ! وهنا ظهرت علامات الدهشة والخجل الشديد على وجه المرأة ! أى ماء ؟ وهل العصفور يحتاج لأن يشرب ماء ؟ !

يا سيدتى من يشتاق أن يقتنى عصفوراً من واجبه أن يعرف احتياجات العصفور !

ولم يضيع صاحب العصفور وقتاً بل طلب ماءً وبدأ يعلم المرأة وزوجها كيف يضعون الماء فى فم العصفور المتهالك قطرة قطرة بمثابرة وطول أناة حتى يفيق ويستطيع أن يشرب من الإناء الذى يجب أن يملاء كل يوم بالماء .. وعاد العصفور من جديد يغنى !

يا ربى يسوع ..

- كم من أطفال يعانون بسبب جهلنا واهمالنا .. أطفالنا يحتاجون لنمو ارواحهم وشبع نفوسهم واجسادهم .
- كم من أباء نسوا أن نفوس أطفالهم تحتاج ارتواء .. أن نفوسهم جائعة ؟؟؟؟؟ أجسادهم.

جـ- الاحتياج للتعليم :

" أن الأطفال يولدون فى العالم مدفوعين للتعلم ، ويعتبر التعلم الجيد حق اساسى من حقوق الطفل " .

من أهم مظاهر القسوة التى يعانى منها الأطفال الفقراء ، هو عدم تقديم المساندة المطلوبة من الأسرة أو المجتمع أو الكنيسة لكى يحققوا المستوى العلمى الذى يتناسب مع قدراتهم العقلية الكامنة .

هم فقراء وليسوا أغبياء !

البيئة المحبطة والمشاكل الأسرية وعدم النظام فى حياتهم تضعهم فى مستويات أقل بكثير من امكانيتهم المولودين بها .

+ أن توليد دافع حب المعرفة أو البحث عن الحقيقة فى الطفل الناشئ لا يمكن أن ينجح إذا كان محروماً من حاجاته الاساسية ، فكيف يدرس الطفل قوانين العلوم إذا كان هو جائعاً أو محروماً من الطعام أو من الحب ؟!

لكى يستطيع الطفل أن يحسن التعلم فى أى مرحلة عمرية يلزمه أن يكون على مستوى النضج العاطفى لتلك المرحلة .

إذا كان الطفل جائع للحب والأمان .. إذا كان القلق أو الكآبة يثقل وجدانه فغالباً ما يعانى من صعوبة التركيز وقصر فترة الانتباه .. ويشعر أنه ليس له طاقة كافية للمثابرة على التعليم ، ويميل للأنشغال بنفسه واحتياجاته العاطفية مما يؤثر سلبياً على قدرته على التعليم .

وبسبب عدم تفهم من حولهم لظروفهم قد يدخل هؤلاء الأطفال فى دائرة مغلقة إذ أن تأخر تاطفل فى استيعاب دروسه يصبح دافعاً للأهل فى البيت والمدرس فى المدرسة لعقاب الطفل واهانته ..، وهذا يؤذى تقدير الطفل لذاته ويعمق شعوره بالنقص مما ينتج عنه مزيد من التأخر الدراسى ومزيد من الاحباط .. وهكذا يدخل فى دائرة مؤلمة لا تنتهى .

ومن بين العوامل السلبية الأخرى التى يعانى منها بالأكثر أطفال الأسر الفقيرة ما يلى :-

١- الخوف من الإيذاء الجسدى +

استخدام اسلوب التهديد : " من يتكلم سيلقى من الشباك "

+ القمص أنطونيوس كمال : كتاب صناعة الأجيال .

" هاقطعك من الضرب "

" الصفع على الوجه "

٢- اسلوب الإزدراء بالطفل :

لا يستطيع الطفل التعلم إذا كان خائفاً من الإزدراء أو النقد العنيف إذ أخطأ فى اجاباته أو تلعثم .

٣- الفوضى فى الحجرة التى يعيش فيها الطفل :

أن النظام يساعد على التعلم .. والفوضى التى تسود الأسر الفقيرة تعوق استعدادهم لتنظيم أوقات دراستهم .

لذلك فإن جزء هام من خدمتنا للطفل أن نساعد الأم أن تجعل حجرتها البسيطة منظمة .

٤- انتشار الأمية فى الأسر الفقيرة :

أثبتت الأبحاث أن مستوى تعلم الوالدين هو مؤثر لمستوى أداء الطلبة فى المدارس وأن الأطفال الذين أولياء أمورهم أميين يواجهون عوائق فى التعلم ليس فى وسعهم التغلب عليها وحدهم (أهمية مساندة الخدام لهم فى الناحية التعليمية) .

- ما لم يتم تفادى كل تلك المعوقات (على قدر المستطاع) يصاب الطفل باحباط شديد ويشعر بأنه فاشل فى جميع مجالات الحياة .

فى كثير من الدراسات حقق هؤلاء الأطفال تقدماً ملموساً عن طريق مساعدتهم بتوجيه عناية خاصة لهم من مدرسيهم .

أنه عن طريق تقديم محبة صادقة عملية تقل مخاوفهم ويزداد احساسهم بالأمان وثقتهم بانفسهم .. وحينئذ يستطيعون أن يتعلموا .

+ متى نبدأ الاهتمام بتعليمهم :

يجمع الباحثون على أن الوقت المثالى لتنشيط قدرات التعلم الاساسية لدى الطفل يبدأ منذ عامه الأول .

ونظراً لاقتناع علماء التربية بأن مثل هذا التنشيط للأطفال الصغار يحثهم على التعلم وضعت برامج مخصصة لمساعدة الأطفال الفقراء والذين يعيشون فى ظروف غير مواتيه أثناء سنوات ما قبل الدراسة ..، تقدم تلك البرامج مزيداً من التنشيط للتعويض عن الحدود الضيقة والبيئة غير المناسبة التى يعيش فيها هؤلاء الأطفال .

وهذا يشير إلى الدور الذى يمكن أن تقوم به حضانات خاصة لهؤلاء الأطفال (نوادى صباحيه أو خدمة مدارس أحد صباحية) ترعاها الكنيسة ببرامج خاصة لتنمية قدراتهم .

+ نأتى لسؤال هام :

هل الاهتمام بمساندة الأطفال الفقراء فى التعلم هو عمل روحى ؟

" أن أعظم القوى فى العالم ليست هى الزلازل والعواصف

بل أعظم القوى فى العالم هى الأطفال "

E.T.Sulivan +

ثروة هائلة : أطفالنا !

فى مجال التعليم ونمو الشخصية وتكوين أساس الإيمان فإن مرحلة الطفولة هى مرحلة حرجة " Critical Period of Learning " إذا لم تنال الاهتمام المناسب من الأسرة والمجتمع والكنيسة فإنه من الصعب جداً (أو المستحيل) تعويضها فى مراحل تالية .. ، لذلك فإن التفات الكنيسة للأطفال المحتاجين فى هذا العمر هو ضرورة .، والتركيز على خدمتهم (خدمة متكاملة) فى هذه الفترة مثمر للغاية .

+ استثمار حياة الأطفال "Inest in Children " :

هذا العنوان ليس من تأليفى بل هو عنوان موجود فى عشرات المواقع على شبكة المعلومات العالمية (Internet)، وهو موجود أيضاً قبلها وأعمق منها فى آيات الكتاب المقدس وأقوال الأباء التى تُحفزنا على الاهتمام بالأطفال .

هيئة اليونيسيف " UNICEF " تدعو القادة للاستثمار من خلال الاهتمام بالأطفال كمفتاح للتقدم والاستقرار العالمى . وفى احدى التقارير المنشورة على الانترنت تقول : " إذا أردنا أن نهزم الفقر وعدم الاستقرار الذى ينتج عنه .. علينا أن نستثمر الطاقات الكامنة فى أطفالنا .. ، علينا أن نهتم بالأطفال : غذائهم وصحتهم وتعليمهم . كل طفل يولد وعنده طاقات كامنة تنتظر المُثيرات المنشطة والبيئة المناسبة لنموها وإلا توقفت وتدهورت !! "

- لقد أثبتت الدراسات التجريبية أن حوالى ٥٠ ٪ من ذكاء الطفل وقدراته العقلية يتم تكوينها قبل سن ٤ سنوات ، لذلك لا يجب أهمال هذه الفترة الذهبية من عمر الأطفال بل نسعى فيها لتنمية قدراته العقلية من خلال ثلاث عناصر أساسيه : المثيرات الحسيه ، الحديث للطفل والتشجيع .

- لا يجب أن نترك الطفل ينمو فى بيئة فقيرة بالخبرات والمثيرات ..

بالنسبة للأطفال الفقراء فى عمر الحضانة فإن تهيئة حضانات (نوادى صباحية) تقدم للأطفال بيئة غنية باللعب والصور المتنوعة مع موسيقى الحان كنسية هادئة هى نقله هائلة مثمرة .

+ القمص أنطونيوس كمال – سنوات مثمرة جزء ٢

أن الأطفال الصغار يحتاجون لم يقرأ لهم ويعرض عليهم صور .. أنهم يستمتعون وفى نفس الوقت تنمو قدراتهم .

كما أن الاستخدام الدائم لأسلوب الحوار بين المربى والطفل والترحيب باسئلة الطفل هو جزء هام من تنمية قدرات الطفل .

+ علينا أن نتصور مقدار الخسارة التى نتحملها عندما نترك كثير من أطفالنا المولودين ولديهم قدرات عقلية عالية (أو حتى متوسطة) فى ظروف بيئية محبطة .

أننا إذا تتبعنا التوزيع المعيارى (Normal Distribution) للذكاء المولود به هؤلاء الأطفال فإننا نتوقع أن ٥ ٪ من هؤلاء الأطفال يتمتعون بذكاء عالٍ جداً ٩٠ ٪ منهم لديهم ذكاء متوسط وفوق المتوسط .. كل هؤلاء ينتظرون من يساعدهم فى تنمية هذه القدرات .

+ وتحت عنوان العبقرية لا تورث وإنما تصنع يقول الأستاذ يعقوب الشارونى [1] :

" العبقرية لا تورث وإنما تصنع ، فعوامل البيئة والتربية والاعداد والمران كلها عناصر اساسية حتى بالنسبة لمن منحتهم الطبيعة كثيراً جداً من المواهب ، أما الوراثة فإنها لا تقدم سوى " البذرة " التى يجب أن تغرس فى التربة الملائمة .

وتكشف الدراسات أن كل شخص يمتلك قدراً من الابداع ، وأن من الواجب تعهد هذه القدرات وتنميتها بالتدريب والمران وتؤكد دراسات أخرى على الأطفال المصريين [1] أن هناك ارتباط بين انخفاض مستوى الابداع والبيئة المنزلية التى تتسم بالتسلط وضيق حرية الحركة والنقد والعدوان والاحباط نحو الأطفال . . بينما يرتفع مستوى الابداع بتوفير جو من الأمان والتشجيع .. نحن نخسر كثيراً عندما نهمل قدرات الأطفال خاصة الذين ينشأون فى أسر فقيرة ، وفى قصة خيالية طريفة توضح هذا المعنى ...

يقول الأستاذ يعقوب الشارونى [2] :

" هناك قصة للكاتب مارك ترين عن رجل كان يشغل نفسه بالبحث عن أعظم قائد حربى عرفه التاريخ وحين سأل أين يمكن أن يعثر على ذلك الرجل قيل له أنه مات منذ زمن طويل ، وذهب الرجل وراءه وعلى أبواب الجنة سأل حارسها عن مطلبه ثم أشار إلى روح ترفرف وتهيم على مقربة منهما ، فقال له الرجل لكن هذا ليس أعظم الجنرالات لأننى كنت أعرف هذا الرجل

---

(١) يعقوب الشارونى : تنمية العقل وذكاء الطفل – الناشر مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع صـ ٤٨

(٢) يعقوب الشارونى : تنمية عقل وذكاء الطفل صـ ٤٦

أثناء حياته ولم يكن إلا اسكافياً غير ماهر فقال حارس الجنة له : " وأنا أعرف ذلك لكن لو أن هذا الرجل كانت قد اتيحت له الفرصة أن يكون جنرالاً لصار أعظمهم جميعاً " !

قصة رمزية خيالية
لتقديمها فى لقاءات أولياء أمور
الأطفال من أخوة الرب

بذور الفرح

فى كوخ صغير فى شمال روسيا لا تنقطع الثلوج ، كانت هناك امرأة فقيرة تعيش مع زوجها بائع الخضروات وتخدم والدها الذى يعيش معهما فى نفس الكوخ وقد تجاوز عمره المائة عام .. وقد بدا واضحاً على لحيته الطويلة الناصعة البياض خبرة السنين وفى عينيه نبع من حنان ، كانت وزوجها يقدمون كل احتياجات الأب العجوز من أعوازهما وقبل رحيل إلى السماء بلحظات نادى الأب ابنته وقال لها : " اسمعى يا ابنتى أن قلبى يشعر بالرضى عن كل ما قدمتم لى من محبة وخدمة مخلصة .. لذلك سأعطيك كنزاً يعوضك عن كل اتعابك ! " وهنا مسحت المرأة عيونها من الدموع وامتلأت دهشة فهى تعلم أن والدها وأن كان رجلاً مبروكاً إلا أنه فقير لا يملك ديناراً واحداً ! .. واخرج الأب العجوز يده من جيب داخلى ملاصق لقلبه ثم بسط يده وإذا بها بذرة صغيرة جداً تكاد لا تراها العين وبدأ ينادى على ابنته باسمها بصوت خفيض ولكنه بهيج : اتفضلى يا ابنتى الحبيبة هذا هو كنزك ! ملأت الحيرة قلب المرأة وبدأت عينيها تتحركان بسرعة تنتقل مرات عديدة صعوداً إلى عينى الأب الذى يتأهب للرحيل ثم هبوطاً إلى يده المبسوطة وفى وسطها بذرة صغيرة !

ثم قالت فى أدب جم : يكفينى يا أبى رضاك وصلواتك عنا .

وهنا احتد الأب رغم ضعفه الشديد وقال : اسمعى يا ابنتى لا تحتقرى عطيتى لك !

خذى هذه البذرة واحتفظى بها بعناية .. هذا هو ميراثك !

لقد اخبرت كاهن القرية عن سر هذه البذرة التى يجب أن تغرسيها داخل هذا الكوخ وترويها من النبع الذى فى شمال القرية فى الناحية الشرقية من الكنيسة . .

لا تدع أحد يرويها من مياه الشوارع أو أى مياه غريبة ولا تتهاونى مع أى آفة تقترب منها .. سوف تنمو هذه البذرة الصغيرة وتصير شجرة عظيمة تعطيك شبعاً وفرحاً وتستعيدى بها نضارتك أنت وزوجك !

وما أن أنهى الأب الوقور كلماته حتى انطلقت روحه للسماء .

ومضت المرأة لكاهن الكنيسة تحكى له وصية الأب .. فأكد لها صق ما قاله وارشدها كيف تحتضن هذه البذرة وكيف ترويها وكيف تحميها .

وكم قاست المرأة من برودة الجو وهى تذهب كل يوم مسافات طويلة لتحضر ماء من النبع النقى فى الشمال للقرية لتروى البذرة .

أيام كثيرة عبرت وشقاء شهور وسنين تمضى والبذرة مازالت كامنة لا منظر لها ولا جمال !

ولكن كلما تعبت المرأة وهاجمتها الشكوك فى جدوى تعبها تعود فتذكر ثقتها فى أبيها التقى وفى صدق كلماته فتواصل كفاحها ومثابراتها ..

وبعد مرور ما يربو على العشرين عاماً صارت البذرة شجرة وثمارها رائعة .

وصار الكوخ الفقير نبعاً لحياة جديدة غنية ومبهجة !

يا إلهى . . . .

كم هى صادقة كلمات المرتل داود :

" البنون ميراث من الرب . ثمرة البطن عطية منه " (مز ؟؟؟؟؟؟؟)

هلم نبنى أطفالنا
ولا نكون بعد عاراً !

١- فى كلمات مؤثرة تدل على رؤية ثاقبة للمستقبل يقول نيلسون ماندلا : " نحن لا يمكننا أن نهدر طاقات أطفالنا الثمينة .. ولا طفل آخر .. ولا يوم آخر "

We Cannot Waste our Precious Children ..Not another One ,.. Not another Day .

٢- أنه عار علينا أن نقول أننا نحب الله ثم نتجاهل احتياجات احباؤنا الأطفال الفقراء !

هل من المعقول أن يكون ضمير العالم الانسانى الطبيعى فى مواجهة احتياجات هؤلاء الأطفال أكثر حساسية وأكثر ايجابية من الضمير الكنسى .

هيئات عالمية كثيرة تقدم المشروعات وتدعو الدول الغنية للمساهمة فى رعاية الأطفال فى الدول الفقيرة فماذا نحن فاعلون داخل الكنيسة الواحدة ؟!

وهنا نقدم بعض الملاحظات :-

+ أن الكنائس تنقسم إلى كنائس فقيرة (تخدم فى مناطق فقيرة) عدد المحتاجين فيها كبير جداً فوق طاقة الأباء الاهتمام بجزء من احتياجاتهم .. وكنائس أخرى فى مناطق غنية ايراداتها أكثر من احتياجات الفقراء من شعبها .

- من الطبيعى إذا كنا بالحق جسداً واحداً - أن كل كنيسة غنية تحتضن منطقة أو أكثر من أقرب المناطق الفقيرة إليها ترسل لها خداماً وعطايا ؟؟؟؟؟ ..

- الم يكن هذا هو اسلوب معلمنا بولس الرسول منذ بداية الكرازة إذ كان يجمع العطايا من كنائس . . . . . من أجل احتياجات القديسين (الفقراء) فى أورشليم .

+ فى الارشاد الروحى يعطى الأباء تداريب روحية عن الصوم والمطانيات وقراءة الكتاب المقدس .. فى بعض الحالات .. لماذا لا يكون من ضمن هذه التداريب التى تساعد على النمو الروحى تدريب رعاية الأسر الفقيرة .. أو تدريب رعاية أطفال فقراء داخل أسرهم .

٣- هل بناء الأطفال الفقراء يمكن أن يكون مشروع كنسى ؟!

فى كتاب بعنوان " كلمات الحب " تقول الأم تريزا : " يجب أن نبحث عن الطفل مثلما فعلت العذراء مريم والقديس يوسف فقد اخذا يبحثان عن يسوع عندما لم يجداه ! علينا أن نعيد البحث عن الطفل ونجعله يشعر بأنه مرغوب فيه ، فبدون الطفل يتلاشى الأمل " .

– أن بلاد العالم تخصص جزء كبير من ميزانيتها للاهتمام بالأطفال ، وهناك مشروعات كثيرة ومهمة تنجزها الكنائس : بناء بيوت للخلوة – تجميل الكنائس – مستشفيات ..... كلها أمور مفيدة وتقدم خدمات ممتازة ولا غنى عنها .. ، لكن دعونى أقدم لكم مشروع استثمارى يستحق الأولوية ويستحق تخصيص جزء كبير من عطايا الشعب وعشورة :

" مشروع بناء الأطفال الفقراء "

+ القديس جيروم يقارن بين أهمية رعاية أخوة الرب وتزيين الكنائس قائلاً [+] : " الهيكل الحقيقى للمسيح هو نفس المؤمن فلنزينه ونقدم له هبات ولنرحب بالمسيح الذى فيه ! .. ما نفع الحوائط المرصعة بالجواهر أن كان المسيح فى الفقير فى خطر الهلاك بسبب الجوع ؟!

+ فى كتابه البديع والمؤثر " الكنيسة وخدمة المحتاجين " يقول نيافة الأنبا سيرابيون أسقف لوس انجيلوس بأمريكا : " خدمة المحتاجين هى خدمة الكنيسة الأولى فى عصر الرسل وينبغى أن تكون هى الخدمة الأولى فى كنيسة اليوم .

كل كنيسة لها اهتماماتها ومشروعاتها ومبانيها .. لكن أين الجياع والعطاش والفقراء والعراة وسط هذه الاهتمامات المتعددة ؟

ايهما أهم فى نظر لجنة الكنيسة : رصيد البنك أم المبانى أم الإنسان المحتاج ؟

أين موقع خدمة المحتاجين الفقراء الذين يدخلون الكنيسة بلباس وسخ ؟! هل نضعهم موطئ القدمين لنفسح المكان الحسن لذوى الخواتم الذهب واللباس البهى ؟

نحن نحتاج أن نرى المسيح فى هؤلاء المحتاجين ..

+ الكنيسة هى جسد المسيح ... والحقيقة أن هناك جراح تنزف من هذا الجسد ! من أهم هذه الجراح نزيف الأسر الفقيرة !

كم من الشباب فى مناطق الكنائس الفقيرة ترك الإيمان تحت اغراءات المال أو العمل أو ايجاد فرصة للزواج ؟!

عندما كانوا أطفالاً لم نهتم باحتياجاتهم الأساسية ولم نزرع فيهم الحب فمن الطبيعى أن نحصد منهم الشوك عندما يصيروا شباباً .. وقد يصحوا الخدام متأخرين على أصوات صراخ

+ كتاب تفسير إنجيل متى للقمص تادرس يعقوب ملطى .

الضائعين نبذل الجهد والوقت والمال وراء المرتدين .. لكننا تحركنا بعد اختناق وذبول الزهور !

كم من هؤلاء الشباب لو وجدوا رعاية متكاملة فى طفولتهم لصاروا مصدر قوة وشهادة على حقيقة الإيمان العملى .

علينا أن نتصور مقدار المكسب الذى يعود على الكنيسة من نقل طفل صغير فقير من جو ملئ بالحرمان إلى جو كنسى تربوى مملوء بالحب العملى .

+ أننا نناشد كل خادم فى مدارس الأحد أن يعطى اهتماماً أكثر للطفل (الطفلة) الفقير والمحتاج .. هذا الاهتمام لا يجب أن يقتصر على هدية العيد بل اهتمام ثابت ومستمر .

هذه علامة أمومة الكنيسة الحقيقية : الاهتمام بالأضعف .

+ يا ليت زحام المتدينين فى الكنائس يتحول إلى مجموعات متكاملة ومتفاهمة من الخدام والخادمات لاحتضان هؤلاء الأطفال المحتاجين وأسرهم .

+ أننى أدعو كل إنسان بسيط ومحب أن يقدم : تفهم وتعاطف وافتقاد وجزء من عشورة لخدمة هؤلاء الأطفال .

كما أننى أيضاً بكل الإخلاص والتقدير لكل ما يقدمه رجال الأعمال الأقباط من مساهمات فى كل المشروعات أدعوهم للمشاركة فى هذا المشروع الاستثمارى : " مشروع بناء الأطفال الفقراء " .. وفيما هم يبنون هؤلاء الأطفال يثبتون حسن رؤيتهم للمستقبل .

" أُوصى الأغنياء فى الدهر الحاضر . . . . . أن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية " (١ تى ٦ : ١٧ – ١٩) .

هلم نبنى أطفالنا :

+ حرية التمنى : أسقف لرعاية الأطفال

نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب لا يكف عن العمل المثمر فى مجال خدمة الشباب داخل وخارج مصر مما يثير الاشتياق فى نفوس المهتمين برعاية الأطفال أن يكون للأطفال أسقفاً يرعاهم .. يبنى الأطفال الفقراء الذين يعيشون فى ظروف صعبة ويرعى كل الأطفال الأقباط فى الريف والمدينة والمهجر .

الأندية و الحضانات .. الكنيسة
يمكن أن تحتضن الأطفال الفقراء
وتقدم لهم فرصة رائعة للنمو والتعلم

دعونى أنمو وأتعلم

إذا عاش الطفل فى جو من النقد تعلم الذم
إذا عاش الطفل فى جو من الخوف تعلم أن يتوقع الشر
إذا عاش الطفل فى جو من الغيرة تعلم الحسد
إذا عاش الطفل فى جو من العداء تعلم المشاجرة
إذا عاش الطفل فى جو من المشاركة تعلم الكرم
إذا عاش الطفل فى جو من الأمانة تعلم العدل
إذا عاش الطفل فى جو من الرضى تعلم الحب
إذا عاش الطفل فى جو من التسامح تعلم الصبر
إذا عاش الطفل فى جو من المعرفة تعلم قيمة الأشياء

(قصيدة بقلم الشاعر الإنجليزى دورثى لوفولت
منقولة من كتاب المشكلة النفسية للرضيع
بقلم / د. كلير فهمى)

٤- مسئوليتنا نحو الأطفال الفقراء !

حول مسئوليتنا نحو الأطفال الفقراء ننقل هذه المناجاة

التى كتبها الأستاذ عادل عطية فى جريدة وطنى

على أثار أقدام الملائكة

لنحمل بالحب والحكمة والشجاعة مسئوليتنا القلبية .

ونتجول فى مجتمعاتنا .. على أثار اقدام الملائكة

حتى نصل إلى الأطفال ونقبلهم كما فعل يسوع !

قد يصحبهم " حفاضات " مبتله .. أو أنوف مزكمه .. أو طاقة غير عادية

وقد لا يكونوا مسالمين ..

أو يكونون رافضين مشاركة الآخرين لهم ،

\+ + +

لكنهم بحاجة إلى الأحساس بالاهتمام !

أنهم حولنا ..

الابن الوحيد للأرملة

ابن الأب الذى فقد عمله

الطفل المعاق

الطفلة التى تشعر بصعوبة الواجب المنزلى

الطفل ابن الوالدين المشغولين عن اشباع حاجاته العاطفية والروحية

الطفل الذى يتضور جوعاً

\+ + +

لنقبلهم باسم المسيح ونفتح قلوبنا ونشاركهم أوقاتنا ومواردنا ومحبتنا !

طوبى لمن يمسك بيده طفلاً

يقوده على طريق النور والحق والحياة

إلى رحاب السعادة !

هذا نداء من طفل لأبيه بعد أن رأى بعض الأطفال
المحرومين من اخوته فى مدارس الأحد

أبى لا تشترى لى قميصاً ملوناً !

أبى لا تشترى لى قميصاً ملوناً .. ، وتترك أخوتى عرايا
لن أفرح وعيونهم تدمع !
أبى لا تُقّبلنى وتترك خدود أخوتى بارده
هم يستحقون نصيبهم فى العطف والرعاية !
الفرح بلا طعم إذا لم نعشه سواء
كن سبب فرحهم كما أنت فرحى
واملأ كفوفهم مثلما تملأ كفى !

(روبير فارس – مجلة دنيا الطفل)

هل يمكن أن نشترك معاً
فى رعاية أطفال ينتظرونا ؟!

انتظار طفل !

لم يكن عند عم سعيد أبناء واستقر رأيه هو وزوجته على اختيار طفل يعيش معهما لكن عم سعيد لم يعرف أين يجد هذا الطفل .

ذات صباح شاهد عم سعيد صبياً فى حوالى السادسة من عمره يجلس على سور كورنيش النيل يحدق فى السماء كأنه يبحث عن شئ فتقدم إليه وسأله هل تبحث عن شئ يا بنى هل تنتظر أحداً ؟ أجاب الصبى أننى أنتظر تدبير الله فإن أمى وأبى وأخواتى قد سبقونى إليه ولم أجد من يرعانى أو يتواى أمرى وقد قالت لى أمى إن الله سيهتم بى وأنا أحلس كل يوم فى انتظاره تأثر عم سعيد جداً وقال لقد ارسلنى الله يا بنى لأهتم بك أجاب الطفل ببساطة كنت أعرف أن أمى لا تكذب أبداً .

(د. مجدى يعقوب الشارونى – جريدة وطنى)

أهمية وبركة خدمة أخوة الرب

١- وصية كتابية :

أنا أوصيك . . . . يقول الرب !

" أن كان فيك فقير ، أحد أخوتك فى أحد أبوابك فى أرضك التى يعطيك الرب إلهك فلا تُقسى قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير ، واقرضه مقدار ما يحتاج إليه . . اعطه ولا يسوء قلبه عندما تعطيه لأنه سبب هذا الأمر يباركك الرب إلهك فى كل أعمالك وجميع ما تمتد إليه يدك لأنه لا تفقد الفقراء من الأرض .. لذلك أنا أوصيك قائلاً : أفتح يدك لأخيك المسكين والفقير فى أرضك (تث ١٥ : ٧ – ٨ ، ١٠ – ١١)

٢- تلامس مع الرب يسوع ومع جراحاته :

*** " بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم " (مت ٢٥ : ٤٠)**

**** يقول القمص بيشوى كامل : " يوسف الرامى الذى أحبك واهتم بك وهبت جسدك له .. اهتمى يا نفسى بيسوع .. فى شخص أخوته الفقراء .. فيظهر لك ذاته "**

خبئ الصدقة فى قلب المسكين ليشفع عنك فى الأيام الشريرة (سيراخ ٢٩ : ١٢)

***** وليتنا ننتبه القديس امبريوسيوس [+] :**

" أية كنوز أفضل من هؤلاء المساكين الذين يجب أن يرى يسوع فيهم لقد مات المسيح ودفن مرة واحدة .. ومع هذا يود أن يسكب الطيب على قدميه كل يوم .. من هم الذين يحسبون قدمين للمسيح فنسكب عليه الطيب إلا الذين قال عنهم " بما أنكم فعلتم بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم " (مت ٢٥ : ٤٠)

٣- عمق العبادة وطيب المحبة :

قبل أحداث الصليب جاءت امرأة بقارورة طيب وسكبتها عند قدمى يسوع فمزجت العبادة (السجود) برائحة طيب المحبة المسكوب . . والحقيقة أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هى من أعمق الكنائس فى طقوسها واصوامها وصلواتها اللتورجية .. فمتى يتفوق أيضاً الشعب القبطى فى سكب طيب المحبة على قدمى المسيح كما هو متفوق فى النسك التعبدى .

وعندما قال الرب يسوع : عملاً حسناً عملت بى أما الفقراء فمعكم كل حين كان الرب يؤكد أن عبادة الطيب المسكوب التى قدمتها هذه المرأة كانت البداية لعبادة يجب أن تستمر من خلال خدمة أخوة الرب فهم معنا كل حين !

+ تفسير إنجيل متى – للقمص تادرس يعقوب ملطى .

فى هذا المعنى يقول أبونا القمص بيشوى كامل : " لقد تمت خدمة الطيب فى بيت عنيا (ومعناها بيت الفقراء المساكين) فأعمال الرحمة والمحبة الرقيقة تطيب قلب الرب . . . . . ليست خدمة الفقراء أقل أهمية من بناء الكاتدرائيات " .

٤- فرصة يجب أن نقتنيها :

لا نريد عطايا أو أموال المتعظمين والمتعالين على الفقراء ! .. فمن هو الذى يستحق أن يحتضن الأعضاء المجروحة فى الجسد المقدس إلا ؟؟؟؟؟ .. إنها منحة وعطية من الله للقلوب المخلصة .. ففى طلبات القداس يقول الأب الكاهن " امنحنا أن نصنع مرضاتك فى كل حين "

- يقول القديس يوحنا ذهبى الفم عن تأثير الصدقة فى حياة الإنسان [+] :

" الصدقة ليست علاجاً هيناً فهى توضع على كل جرح .. أنها أفضل من الصوم أو النوم على الأرض .. إذ أن الصدقة أكثر نفعاً ..

أنها أكثر أهمية من البتولية فقد طردت عذارى خارج العرس (بعدم الصدقة) بينما دخلت عذارى أخريات .

ليتنا نجمع الزيت فى آنيتنا ونحن بعد فى هذا العالم لأنه لا يمكننا أن نشتريه بعد رحيلنا إلى ذلك المكان الآخر .. ولا يمكننا أن نحصل عليه منن أى مكان سوى أيدى المساكين .

(قديس يوحنا ذهبى الفم)

+ تفسير إنجيل لوقا – للقمص تادرس يعقوب ملطى .

كيف نحكى قصة لأطفال الحضانة [+]

+ الاسلوب القصصى بما فيه من تشويق وخيال هو أفضل وعاء نقدم من خلاله كافة ما نريد تقديمه للأطفال سواء كان ذلك قيماً دينية أو أخلاقية أو معلومات علمية .

+ فى فترة العمر من ٣ – ٥ سنوات يفضل القصص التى تدور حول الحيوانات أو حول شخصيات مثل الأب والأم والأخ ، كما يحسن أن يكون للشخصيات فى هذه القصص حتى الجماد منها أصوات وحركات .

كما يحب الأطفال جداً سماع تقليد أصوات الحيوانات والأشياء وأن تركز القصة على الحركات والأفعال مع استخدام الجمل القصيرة مع التكرار فى العبارات والالفاظ .

+ يجب ألا تستغرق حكاية القصة أكثر من دقائق قليلة فى سن ثلاث سنوات ثم يزداد طولها حتى تصل إلى ١٠ دقائق فى سن ٥ سنوات .

+ يجب تجنب القصص التى تثير مخاوف الطفل أو تعطيه مفاهيم خاطئة عن حقائق الحياة أو التى تجعل القوة البدنية هى العامل الأساسى فى حسم مختلف المواقف ، مع ملاحظة أن الأطفال يتأثرون بمختلف مواقف القصة التى نحكيها لهم أكثر مما يتأثرون بالخاتمة التى ندين فيها الشر بعبارات عامة .

كما يجب أن نتجنب القصص التى تقوم على السخرية بالآخرين .

+ قبل القاء القصة يجب أن يراجع الراوى احداث القصة جيداً وأن يكون أمامه هدف واضح بسيط محدد وأن يتدرب على القاء القصة مع ملاحظة تغييرات الصوت وتعبيرات الوجه وحركات الجسم ، وقد يستعين ببعض الصور أو الرسوم أو وسائل الإيضاح الأخرى .

لابد أن نختار وقت ملائم لرواية القصة لا يكون فيه الأطفال مجهدين أو منهمكين فى نشاط أخر . . على من يحكى القصة أن يحرص طوال الوقت على أن يشترك الأطفال معه فى التعبير بألفاظهم وخبرتهم وخيالهم فإنه من أفضل الوسائل لتنمية أسلوب الحوار والمشاركة تشجيع الأطفال على ابتكار الحوار الذى يمكن أن يدور بين شخصيات القصة فى المواقف المختلفة

+ يعقوب الشارونى : كيف نحكى قصة – الناشر : مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع .

+ يجب أن يكون الراوى عارفاً بالالفاظ المتداولة بين الأطفال وأن يستخدم الكلمات ذات المضمون المادى الملموس أكثر من الكلمات ذات المعنى المعنوى ، فيختار الالفاظ التى تثير المعانى الحسية المتعلقة بالبصر والسمع والحركة واللمس والذوق والشم .
+ ومن المهم أن يحتفظ الراوى بروح الفكاهة وهو يروى قصته .
+ قد يكون من المفيد بعد إنتهاء القصة اجراء حوار مع الأطفال حول مواقف القصة وشخصياتها مع ربط كل هذا بخبرات الطفل ، وقد نطلب منهم اختيار أسماء جديدة للقصة .

أهمية أن نقرأ لأطفالنا [+]

قال أحد الشعراء الإنجليز : " قد تكون عنك ثروة ضخمة لا تساويها أخرى لكن لا يمكن أن تكون أبداً أغنى منى فقد كانت لى أم اعتادت أن تقرأ لى " .

+ القراءة بصوت مرتفع لصغار الأطفال منذ السنة الأولى من العمر توقظ خيالهم وتنمى مهاراتهم اللغوية وتهئ الأطفال لأن يقضوا مع المربين أوقاتاً سعيدة يسودها الحب والمشاركة .. يشعرون بالأمان والمتعة ونحن نشير فى الكتاب إلى الصور ونشرح معانيها .

لقد أثبتت دراسات كثيرة أن القراءة لصغار الأطفال بصوت مرتفع هى أهم عامل فى تنمية عادة القراءة لديهم ، وليكن واضحاً أننا لسنا فى حاجة أن نعلم الأطفال فى هذا العمر الصغير (عمر الحضانة) كيف يقرءون ولكننا فى حاجة أن نوقظ فيهم " الرغبة فى القراءة " .

أننا عندما نقرأ بصوت مرتفع لأطفالنا نجعل عقل الطفل يربط ما بين القراءة والمتعة .

+ يجب تخصيص وقت – ولو قليل – نعطى فيه الفرصة للطفل بتقليب صفحات الكتاب بنفسه والفرجه على ما به من رسوم .

+ لابد أن نحيط الطفل بكتب الصور وكتب القصص المناسبة لسنة ، وعلينا أن نضع هذه الكتب فى طريقه ، نتركه يفتحها ويقلب صفحاتها كما يشاء .. ذلك أن الطفل إذا نشأت بينه وبين الكتب أُلفه قبل أن يبدأ مرحلة الدراسة الابتدائية فإن دوافع حب القراءة والاهتمام بالكتاب ستنمو لديه نمواً طبيعياً كما ستصبح لديه دوافع قوية للإقبال على تعلم القراءة لأن الكتب والقراءة لن تصبح غريبة عنه .

+ والآن وليس أمامنا أفضل من نوادى صباحية (حضانة) نقرأ فيها للطفل الذى يعيش فى أسر فقيرة معظمها لا تعرف القراءة والكتابة .

+ يعقوب الشارونى : كيف نقرأ لأطفالنا – الناشر : مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع .

آلام الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين

قد يفقد الأطفال أحد الوالدين بسبب الوفاة أو بسبب خلافات شديدة بين الأب والأم ينتج عنها انفصال أو طلاق ..

*** وجدير بالذكر أنه عندما يموت أحد الوالدين فبالرغم من قسوة التجربة على قلبه الصغير .. إلا أنه يدرك أن الأمر خارج عن إرادته .. وعادة يأتى الموت مسبوقاً بمرض مما يساعد الطفل على فهم الموت .. كما أن جو المحبة السابق واللاحق لحدث الموت يساعده على تجاوز آلامه .. ، أما فى حالات الإنفصال الناتج عن كراهية أو خلافات فإنه أكثر قسوة وتدميراً لحياة الطفل [+]**

فى هذه الحالات يصبح الوالد الواحد هو المصدر الرئيسى للرعاية وتصبح مساعدة الأسرة الممتدة (الجدة – العم – الخال . . .) والخدمة الكنسية الحانية ضرورة أكثر الحاحاً .

لقد أجرت الباحثة " جودت والترستاتين " بحثاً حول تأثير الطلاق على الأطفال وأثبتت أن غالبية هؤلاء الأطفال يرون أنفسهم منتمين إلى فئة خاصة . . وكانت العواطف الأكثر شيوعاً بين هؤلاء الأطفال هى : الخوف ، الغضب . . والقلق كما ثبت أيضاً أن هذه المشاعر ظلت تصعد إلى السطح بشكل متكرر لمدة بلغت عشر سنوات بعد انفصال الوالدين .

.. وبالطبع فإنه بامكان هذه المشاعر تفريغ الحب من مستودع قلب الطفل إذا أهملناه ونسينا أنه بالرغم من صغر سنه يدرك ويحس ويحتاج بالاكثر لمن يحتضن ويعوض بمشاعر فياضه من الحب الصادق العملى !

**** ومن بين ردود الفعل الشائعة عند الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين : الأفكار والغضب**

أ- الأفكار :

فى حالة الإنفصال .. رد الفعل التقليدى الأول هو الأفكار . . يتصرف كما لو كانت هذه الظروف لفترة مؤقتة .. يكون الطفل فى هذه المرحلة خائفاً جداً ويشعر باحساس عميق بالحزن ، ولعله يكثر من البكاء من شوقه الشديد إلى التئام شمل والديه ثانية .

ب- الغضب :

عندما تكون خلافات الوالدين هى سبب الإنفصال .. يصاحب الغضب الحاد مرحلة الأفكار ويتلوها ، إذ يغضب الطفل على الوالدين لانتهاك واجبات الأبوة نحوه من حب وعدم

+ كتاب : لغات المحبة .

هجران ، وقد يظهر هذا الغضب علناً فى الكلام أو يكتم فى الداخل ، وقد تعترى الطفل نوبات غضب وانفجار لفظيه وتدميريه إذ قد يعمد إلى الاتلاف المادى .

يشعر الطفل بالعجز لأن ليس له رأى فيما يحدث له ، وينتابه احساس بالوحدة العميقة ويشعر بالعجز عند التحدث مع أى أحد . .

فى هذه الظروف إذا لم يجدنا بجوارة .. إذا لم يجد من يقدر أن يقترب منه ويحدثه .. فإن الطفل الصغير يعانى من فراغ المحبة وتداهمه مشاعر الاكتئاب .. أما الأطفال الكبار فقد يجدوا فى الشارع ملجأ .. وأصدقاء يذهبون بافكاره ومشاعره إلى حيث لا ندرى !

يصارع الأطفال مشاعر الغضب وعدم الأمان مما يؤدى إلى الفشل الدراسى وازدياد السلوك الاجتماعى السلبى العدوانى .

يحتاج هؤلاء الأطفال بشدة أن يشعروا بالحب والاهتمام ، وقد لا يجد الطفل هذه المحبة عند الوالد الحاضن الذى غالباً ما يكون مهزوماً من أحزانه ، لذلك لابد أن يكون خدام الكنيسة مصدر حب ودفء مشاعر يشبع الطفل على نحو هادف .

فإن بعض هؤلاء الأطفال يستطيعون أن يجتازوا مراحل الحزن بشكل أسرع إذا سعى بعض الأشخاص المحبوبين لديهم إلى التفاهم معهم واجابة تساؤلاتهم ببساطة وحكمة .

هم يحتاجون إلى شخص يتحدثون معه ويبكون معه . . أن التحدث بلغات المحبة المختلفة لدى الأطفال يساعدهم على القبول وتجاوز الآلم والنمو الإيجابى .

نريد خداماً للأطفال

الخادم (الخادمة) الذى يتبنى هؤلاء الأطفال الفقراء هو العنصر الاساسى فى نجاح هذه الخدمة .

ليست الامكانيات المادية ولا الأفكار الممتازة أو الوجبات الدسمة أو مواقف التأثر العاطفى .. إنما هو قلب الخادم المحب المقتنع بعظمة هذه الخدمة هو المحور الرئيسى .. هو الدينامو الذى يضمن الاستمرارية والجدية .

اينما وجد هذا الخادم (الخادمة) المحب المخلص فالثمار الطيبة فى حياة الأطفال آتية لا ريب فيها !

أما باقى العناصر الأخرى فهى ضرورية ولكنها دائماً تأتى كنتيجة لوجود هذا الخادم الأمين .

ما هى أهم صفات خدام الأطفال من أخوة الرب :

يرى نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف الراحل (+) أن العمل الاجتماعى هو تعبير عن الفعل الإلهى فى الإنسان .. هو الدليل الملموس للإيمان العلمى فى حياتنا اليومية ويحذر قائلاً : أن عملاً اجتماعياً مجرداً من القوة الروحية المقدسة هو خروج عن طبيعة الحياة المسيحية أن الهدف الروحى والأسلوب الروحى هو الأساس السليم لخدمة الأطفال الفقراء .. هو الدافع لتقديم كل خدمة اجتماعية أو دراسية كتعبير عملى عن المحبة الروحية .

جيد أن ندرك الاحتياجات النفسية والقواعد التربوية للتعامل مع الأطفال ولكن الهدف الذى لا يجب أن يغيب عن الخادم هو أنه يسعى لتأكيد محبة الرب يسوع للطفل واهتمامه به .

أن استجابة الأطفال تتأثر كثيراً بالعمق الروحى للخادم .

فى كتاب " أرع قلب طفلك " يقول مؤلفه تيد تريب (++) : " لا يستسلم الطفل ابداً للتشكيل بطريقة سلبية ، أنهم يستجيبون بصورة نشطة .. ، وأن كان الطفل يدرك حقيقة محبة الله له فإنه سيستجيب بصورة إيجابية بناءة " .

(+) مقال بقلم د. موريس أسعد . جريدة وطنى ٢٠٠١/١١/٢٥

(++) يتد تريب : ارع قلب طفلك .. ترجمة هايدى فوزى .. الناشر مكتبة المنار ٢٠٠٢ .

أن احساس الأطفال بمحبة الرب لهم واهتمامه بهم إذ أرسل لهم خداماً مملوءين لطفاً ومحبة هو دواء لمشاعر الحرمان والتجاهل التى قد يكون الطفل يعانى منها داخل أسرته الفقيرة .
هذه الطاقة الروحية إذا تأسست داخل هؤلاء الأطفال فإن استجابتهم لكل جوانب الخدمة التربوية والاجتماعية والدراسية تصبح مبهجة !
خادم الأطفال ولغات المحبة :

الطفل الذى يتضور جوعاً للقبول والمحبة من والديه يقل لديه الدافع لقبول تحديات التعلم ، وليس هناك أفضل من خدام وخادمات يقومون بدور الأب أو الأم البديله يحتضن الطفل ويغمره بالحب المسيحى النقى الذى هو سمه مشبعه فى الذين يعرفون معنى خدمة الأطفال أن علاقة الدفء والمحبة للطفل هى أساس تقدير الطفل لذاته ومن ثم تكون دافعاً للتعلم " قد ينسى الطفل تفاصيل الدروس ولكنه يتذكر مشاعر الخادم نحوه وينعكس هذا على حبه لتعليم .
لا يجب أن ينسى الخادم كلمات التشجيع والتعضيد لكل مجهود أو عمل ايجابى – مهما يكون بسيط – يقوم به الطفل ، والسلام بحرارة الحب الصادق ولمسات الحنان والمداعبه المتزنة والرقيقة .. لا ننسى أيضاً أن نعطى الطفل بعض الدقائق يعبر فيها عما يجول فى خاطرة ومشاعره (الوقت القيم) ، وهدايا النجاح وعيد ميلاد الطفل والمناسبات يجب أن نختارها بعناية ونغلفها بطريقة مبهجة للطفل أما خدمة المساعدة فى التعليم التى يقدمها الخدام للأطفال فهى تعبير رائع عن المحبة لن يمحى من أعماق الطفل مدى الحياة .

٣- المثابرة فى خدمة الأطفال الفقراء :

الخادم الذى يريد أن يفرح برؤية تغير سريع أو ثمار مبهجة مقابل خدمة خلال أيام وشهور أنصحه أن يبحث عن مجال آخر للخدمة ويترك الأطفال الفقراء !
تغيير السلوك يحتاج وقت طويل .. وجهد ثابت مستمر .. ومثابرة ! تختلف سرعة استجابة والتغير الملموس من طفل إلى طفل ، ولكن كثير من الأطفال المعاندين والذين لا يظهر معهم أى تحسن خلال الشهور الأولى (وأحياناً سنوات) لو وجدوا الخادم الروحى المحب الواعى تكون ثمارهم أكثر ابهاراً ودواماً .

مهما كانت توجيهاتك ممتازة وعلاقتك مع الطفل جيدة .. ومهما وَعَد الطفل بتغيير السلوك السئ .. نحتاج إلى وقت ومحاولات متكررة ورجاء ثابت وثقة . أن المحبة لا تسقط أبداً بشرط أن تصاحبها الحكمة والمثابرة .

" النتائج لا تعتمد فقط على كونك فعلت الأشياء الصحيحة لأن الأطفال أيضاً مسئولين عن استجابتهم لابوتك " (تيد تريب فى كتابه " أرع قلب طفلك ") .

مشاكل تواجه الخادم :

١ – ضعف الرغبة فى الدراسة :

أن الأطفال الذين يبدون ضعف الرغبة فى الدراسة هم الذين يبذلون جهداً دراسياً أقل من قدرتهم .. هذه من المشاكل الشائعة بين الأسر الفقيرة .

الأسباب :

أ– عدم الاهتمام :

فى كثير من الأسر الفقيرة .. تطغى هموم الحياة والشقاء من أجل تحقيق الكفاف على الوالدين ، وينسون تماماً احتياج الطفل الصغير لمتابعة تعليمه .. وإذ أن معظم هؤلاء الأباء والأمهات لا يعرفون القراءة والكتابة فإن الأسرة لا تضع التعليم فى المكانة المناسبة .. وهذا الاهمال لأهمية التعليم ينعكس بالطبع على الأطفال .

ب– حالة الفوضى وعدم النظام :

الأغلبية يعيشون فى غرفة واحدة .. ، لا يوجد مكان مخصص للمذاكرة .. لا توجد إضاءة كافية .. خصوصاً الأطفال الصغار وفوضى زيارات الجيران .. تجعل قدرة الطفل على التركيز فى الدراسة فى أدنى مستوياتها .

(وهذه كلها عوامل لا يمكن اصلاحها بدون توعيه كافية للأهل .. ومثابرة معهم حتى تصل لحلول عملية .. مهما كانت الحجرة صغيرة وبسيطة من الممكن أن تكون منظمة ومرتبة وبها لمسات جمال (ولو قليلة) فالنظام يساعد على التعليم .

جـ- الصراعات الأسرية :

فى هذه الحالات يشعر الأطفال بعدم لأمن ويفقدون رغبتهم فى التحصيل ، وبعض الأطفال يكونون معرضين لنماذج السلوك الهروبية مثل قضاء كل الوقت فى الشارع أو أمام التليفزيون .

د- النقد المتكرر (الشتائم المواجهة للطفل) :

الخايب - مش نافع - غبى : مفردات وصف كثير من الأمهات لأطفالهم المساكين .. يشعر الأطفال بعدم الكفاءة والاحباط ، وغالباً ما يأخذ الطفل انطباعاً عن نفسه من آراء والديه فيه ، . . .

هـ- الجو المدرسى غير المناسب :

نعم علماء التربية يقولون " أن وظيفة المدرسة الاساسية هى " خلق خلق جو مبهج حول عملية التعليم " !!

علينا أن نكون واقعيين ونحن نقَّيم الجو المدرسى الحكومى الذى يستقبل طفل فقير فى ملبسه فى ادواته الدراسية وفى مستواة الدراسى (لأن أحداً لا يساعده فى أسرته) .. أنه واقع مؤلم جعل أحد الأطفال يعلق عليه قائلاً " أن المنافق هو الذى يذهب إلى المدرسة مبتسماً ! " .

مزيد من الإيذاء النفسى والجسدى ينتظر الفقير الذى لم يجد مكاناً ولا إنساناً مناسباً يساعده ليصل مستواه الدراسى إلى ما هو مقبول وغير مهين .

واجبنا أن نسانده فى دراسته بمحبة وتشجيع وهدايا .. بقدر ما نستطيع نعيد للقراءة والتعليم مقداراً من البهجة .

و- الأطفال المصابين باعاقات التعليم Learning Disubilitvs .

+ ما هى الوسائل الصحيحة لتهذيب السلوك ؟

١- مزيد من الحب والاهتمام غير المشروط .

٢- القدوة :

دعه يراك كقدوة .. واحذر من التظاهر فإن الطفل لديه حاسة بها يدرك التصرف الأصيل والتصرف الزائف .

٣- التحفيز :

كلمات التشجيع والتعضيد .. واستخدام الهدايا بحكمة ، ومن الجدير بالذكر هنا أن بعض علماء النفس يحذرون من اضرار استخدام النقود كوسيلة تحفيز لأنها تعلم الطفل أنه يستحق المال عند أدائه لواجباته الطبيعية ، كما أن استمرار استخدام المادة كحافز يفقد الطفل احترامه لنفسه لأنه سيدرك أن الدفع المادى مقابل الأنجاز وليس لتقدير شخصيته ، لذلك ينصح علماء النفس بأنه لا بأس من مكافأة مادية على فترات متباعدة كحافز غير متوقع لاداء يفوق الواجب (وهذا يلاشى فكرة استحقاق الدفع) .

أقوال مأثورة :

+ أعطينى طفولة سعيدة .. أعطيك عالم يغمره السلام (أ. عادل عطية – مجلة دنيا الطفل) .

+ " أن أعظم عطية تمنحها لولدك هى مساعدته على حب ذاته (Dorothy Briggs) .

+ "أن الطريقة المثلى لتعليم الأولاد احترام الآخرين هى أن نحترمهم"(John Drescher) .